عامل السرعة والمرونة في الحرب الحديثة ومدى تطبيق جيش العدو لها

العقيد مروان التميمي

تتصف الحرب الحديثة قبل كل شيء بالحركة والانتشار الواسع لمختلف الوحدات مهما كانت اشكال المعارك وظروفها ومكان وقوعها ولم تعد للمبادىء القديمة كالجبهات المستقرة اية ضرورة الا فيما ندر. وبنظرة خاطفة على تطورات الحروب تاريخيا وتسلسل وقائعها بمرور الزمن واضطراد التقدم نلحظ ان قيمة الزمن تبرز بازدياد ومعها تتبلور أكثر فأكثر السرعة في الانجاز لتصبح ركنا اساسيا في تحقيق هدف النصر. وضمن النطاق العملي التطبيقي في الحروب الحديثة لجأت معظم الدول المتطورة الى حسن تقييم عامل الزمن فتبنت مختلف سبل التطور . فسرعة العمل ومرونته مترابطة مع الزمان والمكان وتعتبر عوامل اساسية للقائد الناجح الذي يقدرها حق قدرها فيحسن ترابطها ببعضها. فما هي صفات القائد الناجح في هذا المضمار ؟ في نظر اصحاب المبادىء العسكرية التقليدية تتلخص القيادة في السيطرة المستمرة على الوحدات وتنظيم أعمالها القتالية وتوجيه جهودها لتنفيذ المهمات المحدودة والقيادة الماهرة هي التي تتوصل الى تدمير العدو بأقل الخسائر وبلوغ النصر في أقصر وقت . والقيادة لها ميزات تتصف بها منها الحزم والاستمرار والسرعة والكتمان وعلى راسها المرونة . وتتجلى مهارة القائد في مجال مقالنا هذا في ان الاعمال القتالية لا تجري دوما وفق ما خطط لها بل كثيرا ما تظهر خلال المعركة مواقف تبدو صعبة او غير متوقعة الامر الذي قد يخلق لدى القائد الذي خطط للمعركة روحا من الشك في عمله قد يؤدي الى الدمار ، ولذلك فان مرونة القيادة احسن ما تظهر كميزة في سرعة التلاؤم مع الوضع الجديد والمواقف المتغيرة وفي سرعة اتخاذ قرار جديد ملائم للوضع الحاصل ، وتسمح مرونة القيادة بتوحيد جهود القوات بشكل ناجح لبلوغ الهدف المحدد بسرعة .

على ضوء سرعة وتيرة الهجوم في حروب عصرنا هذا التي قد تبلغ ٤ — ٥ كم ساعة ، يجب أن يتصف عمل القائد كذلك بسرعة ملائمة لسرعة تقدم القوات وهذا يوضح انه في حالة رد الفعل البطيء لدى القائد لاتخاذ القرار المناسب عند تطور الاحداث فانه قد ينجم عنه تأخر في وصول تعليمات القتال الجديدة وقد لا تطابق مع الموقف الراهن على أرض المعركة . وبنظرة فاحصة على كيفية انتقاء الضباط في الجيش الاسرائيلي نرى ان قيادتهم قد ركزت على صفات معينة أهمها نزعة المغامرة وحتى روح المقامرة . وعلى سبيل الاطلاع فقد أورد الجنرال مارشال في كتابه عن « حرب سيناء » ١٩٥٦ بعضا من الخصائص التي اعتبرها كتعليمات تسيطر على عقلية الضباط الاسرائيليين في مسرح